

تفريغ الدرس الثالث والعشرون

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 2 ابريل 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصفرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات (ولم يراجع) ويفضل الاستماع الى

الصوتية نفسها أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية و اللغوية كثيرة غير المقصودة. فالاستماع

للصوتية أمر ضروري مع التفريغ حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

المسألة الثامنة والأربعون قال: كُفِرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ جَمْلَةً؛ يعني هنا الكافرون يكفرون بآيات الله، والمقصود هنا الآيات الشرعية يعني الآيات التي أنزلها الله عز وجل على رسله

فقد كذّب فرعون المرسلين، وكذّبت عاد المرسلين، وكذّبت ثمود المرسلين، وكذب قوم لوط المرسلين، وكذّب أصحاب الأيكة المرسلين وهكذا

فقد كذّبوا موسى عليه السلام وكذّبوا التوراة التي أرسله الله عز وجل بها، وكذّبوا الإنجيل وكذّب قبلهم، وكذّبوا بعد ذلك الزبور وكُذّب القرآن وكل الكتب المنزلة فإن الكفار كانوا يكفرون بها، والله عز وجل لن يتركهم بل لابد أن يعاقبهم سبحانه لأنه توعدّهم بذلك فقال سبحانه: { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ { الأعراف [40]

[، يعني محال أن يدخلوا الجنة لأن الله عز وجل حرّم الجنة على الكافرين

ولذا حين ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة { أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ } { الأعراف [50] والله تبارك وتعالى قال: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي } { العنكبوت [23] يعني لا رحمة للكافرين أبداً، لأنهم { وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } { البقرة [167]، بل النار مأواهم ومثواهم

وآيات كثيرة في كتاب الله عز وجل تبين أنّ الكفار كانوا دوماً يكفرون بآيات الله جل وعلا، ويعارضونها ويناقشونها لأهوائهم وبما وسوس لهم الشيطان وبعقولهم الفاسدة وشبهاتهم الباطلة

فالرسول نفسه ﷺ آية من آيات الله، طبعاً هنا هو آية كونية لأنه مخلوق، فالآيات قسمان:

° آيات شرعية التي ينزلها التي أنزلها الله عز وجل، وهي من كلامه وكلامه صفة من صفاته سبحانه، فهذه آيات شرعية غير مخلوقة

° وآيات الله عز وجل الكونية كالسماوات والأرض والبحار والجبال والمخلوقات

والنبي ﷺ نفسه آية من آيات الله، فهم كانوا يكذبون بآيات الله عز وجل ويكذبون بالرسول ﷺ، ويكذبون بالأحاديث التي يقولها، وهو ما يتكلم عن الهوى ﷺ { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } { النجم [3-4]

ولذا كانوا هم في غرور كانوا في غرور؛ ونلاحظ في هذه الأيام كثيرا من الإعلاميين والذين يدعون الثقافة وهم مغرورون بما هم فيه تجدهم يعارضون الأحاديث الصحيحة بل ومفهوم بعض الآيات يعارضوها لأنها لا توافق أفكارهم وعقولهم ويسمون أنفسهم بالعقلانيين.

بل سمعنا رجلا إعلامياً يدّعي التدين يقول: بالنسبة لآيات المواثيق هذه تقرأ في الصلوات وفي المساجد؛ لكن التطبيق العملي: لا، نساوي الذكر والأنثى. والمؤمن إنما يقول سمعنا وأطعنا: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

والمؤمن يعلم أنه عبد لله -تبارك وتعالى-، وأن من واجبات العبودية: أن يُصَدِّقَ ما جاء عن الله - عز وجل -، وأن يستسلم لله - تبارك وتعالى -، وأن يذلل لله - عز وجل -، وأن يكون مطيعاً. فالعبد من صفاته أن يكون مطيعاً لسيده، والله هو سبحانه، الله هو السيد وهو مولانا سبحانه - جل وعلا - . والمؤمن، العبد

المؤمن يعلم أن الله - عز وجل - هو خالق هذا الكون ومالكه ومدبره ووارثه - سبحانه -، وهو الذي وضع له أنظمة، والذي وضع له قواعد يسير فيها وعليها؛ فعلى العبد أن لا يخرج عن أوامر الله - تبارك وتعالى -؛ ولذا كل معصية تعد فسادا في هذا العالم: الشرك الأكبر هو أكبر فساد، والشرك الأصغر فساد، والبدعة ضلالة وفساد، والكبيرة ضلال وفساد والصغيرة كذلك؛ لأنه لا ينبغي أبدا أن يُفَرِّط الإنسان في جنب الله، بل أن يكون مطيعا ذليلا لمولاه - سبحانه تبارك وتعالى -

المهم: هذه المسألة في أن الكفار ومن سار على دربهم يكذبون بآيات الله، والمعتزلة يكذبون بظاهر الآيات وينكرون صفات الله - تبارك وتعالى - ويعطلون الله - عز وجل - عن صفاته تبارك وتعالى.

فهذا كله تكذيب لكلام الله - عز وجل -، لا سيما القرآن الذي أنزله الله - عز وجل - مصدقا لما بين يديه الكتاب ومهيما عليه وهو كتاب: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. فالله له الحكمة البالغة، وله الحمد كله سبحانه تبارك وتعالى، ولا ينبغي لأي أحد إلا أن يقبل كلام الله عز وجل، وأن ينقاد له، وأن يستسلم له دون أدنى شك، ودون أدنى ريبة؛ بل تسليم مطلق، وإيمان تام بالله - تبارك وتعالى -

أما المسألة التاسعة والأربعون فهي: **كفرهم ببعض آيات الله تعالى.** يعني منهم من يُكذِّب بكل آيات الله، ولا يؤمن بشيء منها؛ فهناك من يكذب بكل شيء أنزله الله - تبارك وتعالى -، بل هناك من يكذب بالله نفسه، وهناك من هو ملحد في هذا العالم؛ الكفار الذين يكذبون الأنبياء وما أنزل الله - عز وجل - جملة، ثم في هذه المسألة هناك من يكذب ببعض الآيات ويكفر بها

ومنهم من يكذب ببعض الكتب ويؤمن ببعضها، فاليهود يدعون أنهم مؤمنون بالتوراة، ويكذبون الإنجيل والقرآن، رغم أنهم في حقيقة أمرهم كيف يكونون مؤمنين بالتوراة وهم يحرفونها، وفعلوا مع موسى - عليه السلام - الأفاعيل، وخذلوه في كل موقف بدءًا من أنهم اعترضوا على دوام الأكل من المن والسلوى، وطلبوا من موسى - عليه السلام - أن يطلب من ربه - عز وجل - أن يخرج لهم من نبات الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، وكانوا قبل ذلك قد مرُّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:138]، وأنه أيضًا عبدوا العجل حين ذهب موسى - عليه السلام - ليناجي ربه أربعين يومًا، وأنهم كذلك قالوا: ﴿أَرَأَيْتُمُ اللَّهَ جَهَنَّمُ﴾ [النساء:153]، وأنهم حين طُلب منهم بأمر الله - عز وجل - أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله - عز وجل - لهم؛ فإنهم قالوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة:24]

وحرفوا في التوراة، حرفوا جميع أنواع التحريف:

✍ حَرَّفُوا تحريف الكتابة

✍ وَحَرَّفُوا تحريف المعاني

✍ وَحَرَّفُوا تحريف النطق -والعياذ بالله-

وكذبوا الإنجيل الذي أنزل على عيسى -عليه السلام-، وكذبوا بالقرآن، وكلِّما أنزله الله -عز وجل- يعد كتاباً واحداً، ولذا قال الله لهم: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة: 85]

والنصارى تابعوهم، فقد صدَّق النصارى بالتوراة مع تحريفها، وآمنوا بالإنجيل وحرفوه وصار هناك عدة أناجيل تعارض بعض آياتها بعضاً؛ لأنهم حَرَّفُوا وزادوا من عند أنفسهم

وكذبوا القرآن؛ وهو الكتاب العظيم المهيمن على جميع الكتب، ولذا من آمن ببعض الكتب وكفر ببعضه لا ينفعه ذلك، والذي يصدق بالقرآن وينكر بعضه أيضاً لا ينفعه ذلك لأنه ينطبق عليه قول الله عز وجل ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٨٥]

فرأينا من يتناول على الله عز وجل رغم أنه ينسبُ إلى المسلمين فيقول: سورة الكهف ليست من كلام الله أو سورة يوسف عليه السلام ليست من كلام الله، ويتناولون على كتاب الله عز وجل رغم ادّعاءهم لأنهم من المسلمين

وظهرت فرقةُ الجهمية المعتزلة تقول: إن القرآن مخلوق وهذا يُعدُّ كُفْراً لأن القرآن صفة من صفات الله لأنه من كلام الله عز وجل

ومعنى قولهم إن القرآن مخلوق: إن ألفاظه مخلوقة؛ وهناك الأشاعرة الذين يقولون: المعنى من عند الله وأما الألفاظ فهي مخلوقة، وهذا يُعدُّ تكذيباً بالقرآن

ومن قال القرآن مخلوق فهذا القول كُفْرٌ ومن قال لفظي القرآن مخلوق فهو مبتدع ضال ومن قال لفظة القرآن غير مخلوق فهو أيضاً مبتدع ضال بل قد يكون كافراً فالمعنى من عند الله واللفظ أيضاً من عند الله فالذي يثبت المعنى لله لا بد أن يثبت اللفظ أيضاً لله عز وجل يعنى هو كلام الله عز وجل تكلم به سبحانه جلا وعلا

فلماذا نعذر الأشاعرة الذين يقولون المعنى من عند الله والالفاظ مخلوقة؟ لأنهم مقلدون أو متأولون فهم يقلدون الذين قالوا لهم ذلك من قبل أو هم متأولون يعن يؤولون صفات الله عز وجل والتأويل شبهة والشبهة تدراً الحد والحكم الشرعى التام فعنده شبهات، والعياذ بالله

فالكلام القرآن كله كلام الله عز وجل لفظه ومعناه حروفه وكلماته كلها كلام الله عز وجل صفة من صفات الله تبارك وتعالى والقرآن حروف، ومن أنكر أن القرآن حروف فقد كذب القرآن أيضاً لأن الله عز وجل يقول ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة ٢:١] فألف لام ميم هذه حروف كهي عَص حروف المَص حروف حم حروف يس حروف طه حروف ... كلها حروف

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله كان له به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها) وقال: (لا أقول الم حرف، ولكن -أقول:- ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)؛ فالقرآن كله من كلام الله عز وجل

ثم ننتقل إلى المسألة الخمسين وهي: جحودهم إنزال الكتب على الرسل فقالوا ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 91]

المسألة التاسعة والأربعين:

هنا هذه تفترق عن المسألة الثامنة والأربعين: أنهم يكفرون بآيات الله كلها، هنا هم يقولون أصلاً ما فيه إنزال؛ يعني المسألة التاسعة والأربعين يقولون: نعم حتى لو كان الله قد أنزل التوراة والإنجيل والقرآن والزبور إلا أننا نكفر بهذه الكتب - نكذب بها-؛ أمّا هنا هم يقولون أصلاً ما أنزل الله كتب ما فيه ما فيه -كتب ما فيه كتب أنزلها الله -عز وجل

فهنا جحود الإنزال، وهناك تكذيب المنزل؛ إذا المسألة الثامنة والأربعين يقولون: نعم هذه كتب قد تكون أنزلت من عند الله، ولكن يكفرون بها، أمّا في المسألة الخمسين فهم يقولون: ما فيه كتب أصلاً، ما فيه إنزال أصلاً، الله لا ينزل شيئاً -سبحانه-، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾؛ فهذا هو الفارق

فاليهود قالت: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، وهنا طبعاً اليهود يقصدون أن ما أنزل الله القرآن على محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولكن العبارة عامة هنا؛ فهي إنكار جميع الرسالات، وإنكار الوحي كله

إذاً المسألة الثامنة والأربعين: تكذيب الوحي

المسألة الخمسين: إنكار الوحي -إنكار الوحي نفسه-، وهم لما قالوا: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾؛ قالوها تكذيب، قالوها كذباً وضلالاً، وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن محمداً حق، وأن القرآن حق، -وأنه أنزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم

فما الذي دعاهم أن يقولوا هذا؟

الحسد؛ حسدوا محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، حسدوه؛ لأنهم كانوا يريدون أن يكون الرسول الخاتم منهم.

فالله -عز وجل- لما أرسل محمدًا -صلى الله عليه وسلم- من العرب حسدوه حسدًا شديدًا جدًا، وهم ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: 146]، فالله -عز وجل- قال لهم: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 91]، لأزمهم أن يقولوا: الله؛ فالله الذي أنزل الكتاب على موسى -صلى الله عليه وسلم-، هو الذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم.

هم يقولون: {مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ} [الأنعام: 91] وفي الوقت نفسه يقرأون التوراة، أنتم تقولون لا يوجد شيء أنزل فكيف تتعاملون مع التوراة؟

فهم متناقضون وسبب تناقضهم عنادهم واستكبارهم - والعياذ بالله - وسبب عنادهم واستكبارهم الحسد.

إذا اليهود مشابهون لإبليس في العناد والاستكبار

ما الذي دعاهم إلى العناد والاستكبار في زمن محمد صلى الله عليه وسلم؟ الحسد، لكن هم قبل ذلك أيام موسى نفسه كان عندهم عناد واستكبار من باب العلو والغرور

فالذي دعاهم إلى ما فعلوه مع موسى - عليه السلام - من عناد واستكبار ورفضهم أوامر الله - تبارك وتعالى - كان غرورهم

أما الذي جعلهم يستكبرون ويعاندون رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم فهو حسدهم.

إذا العناد والاستكبار في زمن موسى صلى الله عليه وسلم كان بسبب الغرور، والعناد والاستكبار في عهد محمد صلى الله عليه وسلم هو الحسد؛ كذبوا بالرسول كلهم في ظهر كلامهم وبالكتب كلها من أجل أن يُكذبوا محمدًا صلى الله عليه وسلم.

ولذا فالإنسان لابد أن يتجنب الغرور ولا بد أن يتجنب الحسد لأن الحسد سيؤدي بالإنسان - والعياذ بالله - إلى الضلال وإلى العناد وإلى الاستكبار وإلى كره نعمة الله - تبارك وتعالى - وإلى تمنّي زوال النعمة عن الآخرين. فاليهود فعلوا ذلك {حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: 109].

_____ فالمسألة هذه - المسألة الخمسون - تتكلم عن إنكار الرسالات أو إنكار أنزال الكتب أو إنكار أنزال الرسل وهذا إذا تعلق باليهود فهو الحسد من عند أنفسهم وإذا تعلق بالنصارى فالضلال، لأن النصارى مشهورون بالضلال

والله - عز وجل - حين يقول: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} يقصد بهم اليهود {وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] يقصد بهم النصارى نعوذ بالله من ذلك ونعوذ بالله من الغرور ونعوذ بالله من الحسد

ونقول آمنا بما أنزل الله - عز وجل - فلذا قال الله: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} يعني آمنوا أيضا {كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ} نؤمن {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ} [البقرة: 285] فنحن نؤمن بكل ما أوحى الله عز وجل به ونؤمن بكل ما ثبت من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحارب الغرور ونحارب الحسد ونتمنى من الله أن يوفقنا لكي نكون له خاضعين أذلاء خاشعين

المسألة الحادية والخمسون: وصفهم للقرآن بأنه من كلام البشر

وهذا قول كفار مكة قالوا: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} فكفار مكة حينما احتاروا في الرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم احتاروا! منهم من قال كاهن ومنهم من قال ساحر ومنهم من قال شاعر؛ ولكن طبعا حينما عرضوا الكلام وجلسوا، هم يعلمون في قرارة أنفسهم أن الكلام كلام الله، كله حق

قالوا: هو قول: "كاهن" قالوا: قد جربنا كلام الكهان هذا ليس من سجع الكهان

قالوا: "شاعر"، قالوا: أبدا ليس هذا بشعر، فرجعوا للوليد بن المغيرة وهو من أفصح العرب من سادات العرب وهو من سادات بني المخزوم. الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد والوليد بن المغيرة كفور والعياذ بالله. قالوا له قل في هذا القرآن كلاما، هو طبعا في البداية قال: "وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَآوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمَرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ" قالوا هذا نصرة لكلام محمد صلى الله عليه وسلم

فهو أخذ فكر وقدر ثم فكر وقدر ثم عبس وبصر ثم أدبر واستكبر، في النهاية قال بما أوحاه إليه شيطانه قال {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ}. فتوعده الله قال: "سَأَصْلِيهِ سَقَرًا" المدثر/24

فيقولون عن القرآن أنه كلام البشر والقرآن كما ذكرنا القرآن كلام الله عز وجل، ألفاظه وحروفه ومعانيه من عند الله، تكلم الله عز وجل به حقيقة وأوحى جبريل عليه السلام ثم أوحاه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجاء الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام

فالقرآن كلام الله حقيقة والله عز وجل ذكر أن القرآن كلامه فقال: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} التوبة/6

﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة:6]، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾

[الفتح:15] فنحن نتشرف بأن نكون من أهل السنة والجماعة، عقيدتنا أننا نؤمن بأن القرآن كلام الله -عز وجل-، حروفه ومعانيه وألفاظه من عند الله، وأن الله تكلم به حقيقة، ونحن أتباع محمد -صلى الله عليه وسلم-

وكما ذكرنا: المشركون كانوا يعرفون أنه كلام الله، وأنه ليس من كلام محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه كان قد عاش بين أظهرهم أربعين سنة، وما نطق بكلام مثل هذا أبدًا، فلما أوحى الله -عز وجل- إليه نطق به، وهم يعرفونه ويعرفون صدقه وأمانته وهو رسول صحيح، ولكنّه بشر منهم أصلا

فلو كان هذا من كلامه، وهم فيهم الشعراء والفصحاء والبلغاء فكان يمكنهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فتحداهم الله -عز وجل-، أولا تحداهم أن يأتوا بمثله، أن يأتوا بمثل هذا القرآن وقال: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88]، لو اجتمع كل البشر، وكل الشياطين والجن كلهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله أبدًا، بل تحداهم أن يأتوا ﴿بِعَشْرِ سُرٍّ مِثْلَهُ مَفْتَرِيَاتٍ﴾ [هود:13]

وهذا لم يستطيعوا، وتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة، وكل ذلك لم يستطيعوه مع أنهم أصحاب المعلقات، وأهل الفصاحة والبلاغة، والقصائد المطولة واللغة العظيمة، اللغة العربية العظيمة، لكن بالنسبة للقرآن لا يمكن - وهو قرآن عربي مبين -، ولكن هذا كلام الله، وأنّ للإنسان أن يأتي بمثل ما أنزل الله -عز وجل-

وهم مع الجحود ومع الكفر ومع العناد ومع الحرص على تحدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومشاقته، لكن حاولوا ولم يكن باستطاعتهم أبدًا أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، فعجزوا عن ذلك، وعجزهم هذا يدل على أنه كلام الله -جل وعلا- لا كلام غيره، لا كلام جبريل، ولا كلام محمد -صلى الله عليه وسلم-

وما جبريل ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- إلا مبلغين عن الله -تبارك وتعالى-، وقد بلغه النبي -صلى الله عليه وسلم- عن جبريل بكل أمانة كما بلغه جبريل -عليه السلام- بكل أمانة، فكلاهما أمين بلغ عن ربه -تبارك وتعالى-، بلغه جبريل -عليه السلام- أمينًا تامًا عن ربه -عز وجل- إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- وبلغه محمد -صلى الله عليه وسلم- أمينًا أمانة تامة إلى الصحابة -رضوان الله عليهم- ونقل إلينا بطريق التواتر إلى يومنا هذا، والقرآن كلام معجز عظيم لا يمكن تحديه أبدًا، كل من ظن في نفسه أنه قد بلغ من البلاغة والفصاحة شأنًا، ثم جرب أن يأتي بسورة أو بشيء مثل القرآن، فهو لا يستطيع بحال من الأحوال أبدًا، ولذا

ولذا التاريخ يحكي لنا أن ابن المقفع، وابن المقفع يعني رجل من العجم ولكنه أتقن العربية إتقانًا تامًا واعلموا أيها الاخوة أن كثيرا من العجم دخلوا في دين الإسلام وأتقنوا العربية إتقانًا تامًا، بل إن سيبيويه إمام النحو البصري هو ليس من العرب، والبخاري صاحب كتاب أصح كتاب بعد كتاب الله في الحديث ليس من العرب

المهم ... ابن المقفع مؤلف كتاب كيلة ودمنة في قصص الحيوان اغتر بنفسه وظن أنه يستطيع أن يكتب مثل القرآن، فأمر بالدواة والقلم لكي يكتب، فسمع صوتا لغلام يقرأ قرآنا: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيظ الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين"

قال: من يأتي بمثل هذا الكلام؟ فمزق الأوراق وألقى بالأقلام ، لا يمكن ، يعني أنظر العرب يعني عندهم حروف ثقيلة إذا اقتربت من بعضها البعض، كحرف **الكاف** ؛حرف الكاف إذا كان يعني مترددا متكررا فإنه يكون ثقيلًا ولذا أحد الشعراء العرب يقول مالكم تكاكتم علي كتاؤكم على ذي جنة إفرنقع أنظروا الكاف ثقيلة لكن أنظر في كلام الله عز وجل حين يأتي بالكاف يقول موسى عليه السلام وهو يدعو الله عز وجل: {**كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا**}

أنظر الكاف، حرف الكاف متكرر ملاصق وفي غاية الجمال والروع

وانظر إلى حرف الميم أيضا حين يقترب من بعضه البعض يكون صعبا جدا ولكن الله عز وجل يقول: {**قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم من من معك وأمم ستمتعهم ثم يمسه من عذاب أليم**}

. أنظر إلى الجمال والروعة كلام الله ليس كلام البشر

ثم الجهمية قالوا بقول الكفار والعياذ بالله، قالوا: القرآن مخلوق يعني القرآن كلام البشر، فهذا الجهمية والمعتزلة ومن شابههم يقولون: القرآن ليس من كلام الله وإنما الله عز وجل خلقه في جبريل أو خلقه في اللوح المحفوظ أو أقوال باطلة كل هذا يتبع أو هو من جنس كلام أهل الجاهلية الذين يقولون عن القرآن هو كأن هو إلا قول البشر

.ولذا أي إنسان يقول القرآن مخلوق هو مشابه لأهل الجاهلية

.نسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم